

ميدل إيست آي: هجوم نتنياهو على رفح دليل آخر على يأسه

الثلاثاء 20 فبراير 2024 09:29 م

قال موقع "ميدل إيست آي"، إنه بعد أيام عديدة من الترقب، لم تتوصل محادثات القاهرة التي طال انتظارها بشأن وقف إطلاق النار في غزة إلى واقع ملموس، ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق. وأضاف في مقال كتبه "عزام تميمي": "رفضت قيادة حماس الخضوع للتمتع وسحبت وفدها من القاهرة، بعد أن توصلت إلى استنتاج مفاده أن "نتنياهو" يلعب فقط على كسب الوقت". ومن ناحية أخرى فإن تكثيف الهجوم الإسرائيلي على رفح، والوعد بغزو بري وشيك في هذا الجزء الجنوبي من غزة، يشير إلى الإحباط العميق من جانب القادة الإسرائيليين. هذا العقاب العشوائي والقاس للساكن المدنيين الفلسطينيين أصبح نموذجًا في هذه الحرب ومع ذلك، بقي وفد حماس لبعض الوقت في القاهرة، على ما يبدو حريصًا على ألا يُنظر إليه على أنه الطرف المسؤول عن تدمير احتمالات التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة قطر ومصر. لكن هجوم "نتنياهو" وتهديداته المستمرة يعني أنه ليس لديه أي نية للقيام بأعمال تجارية واستغرقت حماس ما يقرب من أسبوع للرد على اقتراح سابق لوقف إطلاق النار وتبادل الرهائن. وعندما قدمت في نهاية المطاف عرضًا مضادًا، دعا إلى وقف إطلاق النار على ثلاث مراحل وتبادل الأسرى الإسرائيليين والفلسطينيين، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إنهاء الحرب، رفضت إسرائيل الاقتراح. السبب وراء استغراق حماس وقتًا طويلًا للرد يتمحور حول طبيعة عمليات صنع القرار في الحركة ومن المفترض أن يمثل التسلسل الهرمي لقيادتها ثلاث دوائر انتخابية: غزة والضفة الغربية المحتلة والشتات. التواصل بين هذه الهياكل القيادية الثلاثة بشأن القضايا الحساسة للغاية يمكن أن يكون عملية طويلة ومعقدة. علاوة على ذلك، فإن الكلمة الأخيرة في مسألة من هذا القبيل تكمن في غزة، وليس في الشتات أو في أي مكان آخر. ورأى الموقع أن لشعب غزة وقيادته الحق المطلق في تقرير ما إذا كانت الشروط المقترحة مقبولة أم لا. عندما تم نقل الاقتراح الأولي لوقف إطلاق النار إلى حماس، كان لا بد من نقله إلى قيادة غزة والنظر فيه بعناية.

تبادل الرهائن

على مدى الأشهر الأربعة الماضية، شنت إسرائيل هجومًا واسع النطاق في جميع أنحاء قطاع غزة، مما أسفر عن مقتل أكثر من 28 ألف فلسطيني وتدمير أجزاء كبيرة من البنية التحتية الحيوية للقطاع ومؤخرًا، قررت محكمة العدل الدولية، التي اعتبرت هذه القضية قضية إبادة جماعية معقولة، تدابير مؤقتة تهدف إلى وقف أعمال القتل. ولكن القصف الإسرائيلي لم يتوقف، وبات التركيز الآن على رفح. قالت جنوب أفريقيا يوم الثلاثاء، إنها دعت محكمة العدل الدولية إلى النظر فيما إذا كان بإمكانها استخدام سلطتها لمنع حدوث المزيد من الانتهاكات لحقوق الفلسطينيين في غزة، في ضوء قرار إسرائيل بتعميد عملياتها العسكرية في رفح. تريد إسرائيل عودة رهائنها وفي المقابل، عرضت إسرائيل وقف القتال مؤقتًا والسماح بالإفراج عن بعض الأسرى الفلسطينيين. ومن المرجح أن تأتي أي محاولة من جانب "نتنياهو" لمعاينة سكان غزة على رفض عرضه بنتائج عكسية وفي خضم الدمار المستمر لغزة، ربما تصور الإسرائيليون وحلفاؤهم من الولايات المتحدة وأوروبا أن هذا الاقتراح سيحظى بالترحيب على الفور. لكن اقتراح حماس المضاد يشير إلى أن الجناح العسكري للحركة لا يزال في حالة جيدة. ويشير أيضًا إلى أنه على الرغم من كل الألم والمعاناة، فإن سكان غزة لا يرون في الاقتراح الإسرائيلي الأمريكي فرصة حقيقية لاستئناف "حياة طبيعية" داخل المنطقة - بل فترة راحة قصيرة أمام إعادة فتح أبواب الجحيم. استنادًا إلى تجربة السنوات الـ 17 الماضية، فإن قيادة حماس في غزة لن تتخذ قرارًا بشأن مسألة كهذه دون قياس مزاج السكان أولاً، وهو أمر ليس بالأمر السهل في ظل الظروف الحالية.

موقف واثق

وينص الاقتراح المضاد الذي تقدمت به حماس، والتي تم تصنيفها كمنظمة محظورة في المملكة المتحدة، على وقف إطلاق النار على ثلاث مراحل، حيث تستمر كل مرحلة 45 يومًا، مما يتيح التبادل التدريجي للأسرى وسيكون الهدف النهائي هو إنهاء الحرب والحصار، والسماح بالإغاثة وإعادة الإعمار، وضمان حق الناس في العودة إلى ديارهم والتنقل بحرية في جميع أنحاء غزة. وذكر الموقع: "جدولة عملية التبادل على ثلاث مراحل من شأنها أن تختبر التزام إسرائيل بتنفيذ الصفقة، مع ضمان عدم التراجع عن الخطوات المتخذة في مرحلة واحدة بعد ذلك بوقت قصير. لقد اعتاد الفلسطينيون على عادة إسرائيل المتمثلة في التراجع عن وعدها". وكان رفض إسرائيل للصفقة متوقعًا تمامًا. وإذا نظرنا إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" على أنه قدم تنازلات لحماس، فإن مسيرته السياسية - المعرضة للخطر بالفعل - قد تنتهي على الفور. فخلال أربعة أشهر من الحرب، لم يتمكن من تحقيق أي من أهدافه المعلنة، وفي مقدمتها تدمير حماس. ويقترح اقتراح حماس المضاد موقفًا واثقًا، وهو ما من شأنه أن يزيد من قلق "نتنياهو" ويأسه. وتتزايد الضغوط عليه من مختلف الجهات، خاصة بين عائلات الرهائن ومعسكر مؤيديهم المتزايد داخل إسرائيل. وختم الموقع: "من غير المرجح أن تقبل حماس بأقل بكثير مما عرضته في اقتراحها المضاد. ومن المرجح أن تأتي أي محاولة من جانب "نتنياهو" لمعاينة سكان غزة على رفض عرضه بنتائج عكسية. إن تهديده بمهاجمة رفح، حيث يتكدس نحو 1.4 مليون شخص بعد أن أجبرتهم الآلة العسكرية الإسرائيلية على الخروج من منازلهم، ليس سوى دليل آخر على يأسه".